ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/١٢/٢٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

بعد التشهد و التعوذ وتلاوة سورة الفاتحة يواصل حضرته الحديث عن جوانب من السيرة المباركة للنبي الكريم محمد ﷺ، مع التركيز هذه المرة على محوره الأساس: حب النبي ﷺ لله تعالى، وكيف كان هذا الحب المتبادل بين العبد وربه أصل كل كمالاته، وأساس هدايته للأمة، ومصدر تأثيره العظيم في الصحابة رضي الله عنهم.

بدأ حضرته بتوضيح أن النبي ﷺ لم يكن وحده محبًا لله تعالى، بل كان الله تعالى أيضًا يحبه حبًا خاصًا، وقد تجلّى هذا الحب الإلهي في الإرشاد المستمر، والوحي، والتربية، والتأييد. فبعد أن أظهر الله له حبه، ازداد النبي ﷺ حبًا وقربًا، ثم ربّى الأمة ووجّهها وبلّغها تعليم الله تعالى، وكان يحمل في قلبه حرقة عظية، حرقة حب الله تعالى، وحرقة الشفقة على الخلق والحرص على إنقاذهم من الهلاك.

وأشار حضرته إلى قول الله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، موضحًا أن هذه الآية لا يمكن فهمها بالمعنى الشائع للضلال؛ إذ إن النبي ﷺ معصوم ولم يضل قط. وبيّن أن علماء التفسير، ومنهم الإمام الرازي، فسّروا ''الضلال'' هنا بمعنى **التحيّر في المحبة والعشق الإلهي**، أي أن الله وجد نبيه ﷺ هائمًا في حبه، فهداه إلى أكمل طرق القرب والخدمة.

واستشهد حضرته بشرح المسيح الموعود عليه السلام، الذي أوضح أن القرآن أحيانًا يستخدم ألفاظًا قد تبدو في ظاهرها غير مناسبة، لكنها في حقيقتها من أبلغ ألفاظ المدح عند الحديث عن عباد الله الخواص. فكما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾

أي وجدك يتيمًا فآواك، ووجدك عاشقًا لوجهه فجذبك إليه، ووجدك فقيرًا فأغناك.

ثم بيّن المسيح الموعود عليه السلام أن النبي ﷺ فاق جميع الأنبياء في صفاء السريرة، وسعة الصدر، والعصمة، والحياء، والصدق، والتوكل، والعشق الإلهي، ولذلك اختاره الله تعالى لتلقي **أكمل وأعظم وحي**، وهو القرآن الكريم، الذي أصبح مرآة صافية تعكس صفات الله تعالى وكمالاته، فلا يوجد برهان عقلي أو حقيقة روحية إلا وهو مشمول فيه، ولا كتاب يؤثر في القلوب كما أثّر القرآن ولا يزال.

ومن هنا كان تعليم القرآن كاملاً، وكان وجود النبي ﷺ الذي جسّد هذا التعليم وجودًا كاملاً أيضًا. ومع أنه ﷺ بلغ ذروة الكمال الإنساني، إلا أن الله تعالى جعله **أسوة حسنة**، ودعا المؤمنين إلى اتباعه لنيل محبة الله، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

ثم عرض حضرته نماذج من **دعاء النبي** ﷺ التي تعكس عمق حبه لله:

‘‘اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ. اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ". "سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي".

"اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"، أي ليس بوسعي أن أثني عليك كما أثنيتَ على نفسك، إنما ثناؤك كما أثنيتَ عليك.

وفي رواية أخرى، وجدته عائشة رضي الله عنها ساجدًا يقول:

«سجد لك سَوادي وخيالي، وآمنَ بك فؤادي، رَبِّ هذه يدي وما جنيتُ على نفسي، يا عظيمُ تُرجَى لكل عظيم، فاغفرْ الذنبَ العظيمَ». ما يدل على رحمته وحرصه على الأحياء والأموات معًا.

ومن أعجب المواقف التي ذُكرت، قيامه ﷺ الليل وبكاؤه حتى ابتلّت لحيته، فلما تعجّب بلال رضي الله عنه قال ﷺ: .«أفلا أكون عبدًا شكورًا»

كما تطرقت الخطبة إلى **خشية النبي ﷺ لله** حتى عند رؤية السحاب أو الرياح، حيث كان يتغير لونه خشية أن يكون فيها عذاب، مستحضرًا ما حلّ بالأمم السابقة، ولم يكن يطمئن إلا إذا نزل المطر رحمة، وكان ﷺ يكشف رأسه لأول قطرات المطر شكرًا لله، معتبرًا إياها نعمة جديدة.

ثم ذُكرت حادثة إيذاء المشركين له ﷺ، حين حاول عقبة بن أبي معيط خنقه أثناء الصلاة، فأنقذه أبو بكر رضي الله عنه وهو يقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، في مشهد يجسّد ثبات النبي ﷺ على عبادة الله رغم الأذى.

وبيّن حضرته أن شدة حب النبي ﷺ لله كانت ظاهرة حتى للكفار الذين قالوا: ‘‘عشق محمد ربه’’. وشرح المسيح الموعود عليه السلام أن الصحابة رأوا بأعينهم كيف تجلّى حب الله للنبي ﷺ عبر التأييدات الإلهية الخارقة، فبلغوا درجة اليقين الكامل، وقدموا تضحيات لا يمكن أن يقدمها إنسان إلا بعد زوال كل شك.

ثم نُقل عن علي رضي الله عنه وصفه العميق لمنهج حياة النبي ﷺ، حيث قال ﷺ "المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والثقة كنزي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضاء غنيمتي،، والعجز فخري، والزهد حِرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي، والجهاد خُلقي، وقرة عيني في الصلاة. وقال ﷺ في حديث آخر: "ثمرة فؤادي .. وشوقي إلى ربي عزّ وجلّ".

وأكد حضرته أن هذا النموذج النبوي أحدث ثورة روحية في الصحابة، ثم تبناه خادمه الصادق حضرة المسيح الموعود عليه السلام، الذي صرّح مرارًا أن كل ما ناله من فضل إنما كان ببركة الاتباع الكامل للنبي ﷺ.

وفي ختام الخطبة، وُجّهت الجماعة إلى ضرورة الإخلاص في الأعمال، والسعي الصادق في محبة الله، حتى يكونوا أوفياء لبيعتهم ويستحقوا أفضال الله.

ثم دعا حضرته إلى الدعاء للأحمديين في باكستان، وذكر قضية السيد مبارك ثاني، الذي حُكم عليه بالسجن المؤبد فقط لقراءته وتعليمه القرآن الكريم، وبيّن فداحة هذا الظلم، داعيًا إلى الإكثار من الدعاء حتى لا يتأخر نصر الله بسبب تقصيرنا.

ثم قال (نسأل الله تعالى أن يمنح السلام للجميع في كل مكان، وأن يحفظهم من كل فتنة وفساد.)

وأُعلن بعد ذلك عن صلاة الغائب على فقيدين من خدام الجماعة:

- مولانا جلال الدين نير، الذي خدم الجماعة أكثر من ٦٣ عامًا في مناصب مالية وإدارية عليا، وكان مثالًا في الطاعة والعبادة والإخلاص.
- السيد مير حبيب أحمد، أحد الواقفين حياتهم في سبيل الله، خدم في مجال التعليم داخل باكستان وخارجها، وكان معروفًا بالصدق، وحب العلم، والوفاء للخلافة.

واختُتمت الخطبة بالدعاء لهما بالمغفرة والرحمة، وللجماعة بالتوفيق والثبات، وللعالم بالأمن والسلام. آمين.